أوتار السعادة

ذات يوم أو بأدق تعبير ذات مساء لأن الصباح ليس ملكي بكل صراحة

قررت أن أكون سعيدة ....

في أمسيات غشت الدافئة وقبل هجوم نسمات الغروب ركبت سفينة السعادة

خلتني ركبت قارب النجاة مع سيدنا نوح عليه السلام
هجمت بقلمي على الحبر أسيل قتراته أنشد أمواج السعادة

لا أعرف أفرحا بشهر غشت وعزة حرارته وزرقة بحره أم ابتهاجا برحلة الأحلام هاته.

وبين هذا وذاك أحس بأن السعادة تغمرني وتداعبني موسعة شفتاي باسمة لقلمي كأني أتلذذ بالانتقام منه تارة، وتارة ابتسامة صديق يشاركني بهجتي

لا أنكر أنني بكيت حزنا على فراق الأحبة طبعا هم أقارب سقطت ورقتهم من سفينة الحياة، ورفيقات أخريات قررت اعتزالهنّ مختارة عشق القلم متمادية في التغزل به

هنّ رفقات كلؤلؤبل نجمات الليل ... تخليدا لذكراهنّ أبيت إلا أن يكنّ حاضرات في رحلتي هاته.

توسوس لي نفسي بالحزن على فراقهم لكن آبى عليها إلا أن تكون سعيدة.

تكدست الأحزان أهل، قريب عزيز، لا أدري إن كانت أحزان أم أنا التي تحمل مشاعر جد حساسة.

أ

أجل زارتني ذكرى جدتي الحبيبة التي رضعت منها حب الحياة شربت منها السعادة حتى الثمالة تعلقت بها، فلا زلت أحزن لفراقها، لكن سرعان ما أتذكر أحلى أوقاتي معها لما كانت تمشطني لتأخذني بأي فرح بالحي (القرابة) وتخيط لي ثوب الأفراح لتخيط معه أحلى الذكريات، نعم لا زلت أحزن لفراقها لكن ذكرى اللحظات الجميلة تمنعني من ذلك وتبقيني برحلة السعادة، فمحرم علي الغرق، انتبهت من غفوتي قليلا واسترسلت في السفينة مستأنسة بدعاوى الرحمة لها وللأحبة الذين فارقونا.

هكذا وأنا على شاطئ بني صاف الساحر دغدغت مسامعي إذاعة عين تموشنت بتهاني ناجحي التعليم الثانوي، لتعاتبني رمال سيدي المجدوب وبحرها المرهوب فتردني إلى أمواج إذاعة مستغانم. هو قدري أن تتأرجح سفينتي بين بحرين متباعدين وتقول لي هاته سعادتك قد دفنّا الأحزان لنرقص على أنغام «بلوموا» أو على ضربات «العيساوة».

من أجل هذا أنا أريد أن أحمل في حقيبتي السعادة بما يكفيني

ويكفيكم فهلموا، ولنرقص على العود والطبل لنرقص على الناي وعلى زرنة «العيساوة» لنشرب السعادة حتى الثمالة ولنهنأ بالسعادة ولندس بأقدامنا أوتار الحزن ولنستنشق فجر الحرية. لأننا عزمنا على مسايرة ريتم السعادة ولتهئ الدنيا بأحزانها ولنفرح بسعادتنا.